المجلة العلمية لكلية الآداب مج 10، ع 2 (2021) 1- 14
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي

أ./ هيثم جمال الشربيني إبراهيم
طالب ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب – جامعة دمياط.

المستخلص

يعرض هذا البحث لأبرز المؤرخين المسلمين في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وفي هذا القرن ظهر عدد كبير من كبار المؤرخين، والتي كانت لهم آثاراً خالدةً في مجال التاريخ، ومختلف المجالات، وذلك نتيجة للوضع السياسي السائد في العالم الإسلامي في هذا الوقت، والذي أثر في جذب العلماء إليه، فسمعة الدولة الزنكية والأيوبية، جذبت العلماء إليه، ومن ثم الدولة السياسية الموجودة في مصر والشام، تمثل للمسلمين كافة نوعاً من اليقظة الإسلامية، كما تدفع المؤلفين للأمل في مجد إسلامي أكبر، ويمكن القول أن المناهج التاريخية استطاعت أن تكفل للدراسات التاريخية معلومات كثيرة ومتنوعة، لا يستطيع أن يستغني عنها أحد، وظلت بذلك المنارة التي يهتدي بها جميع المؤرخين من بعدهم.

الكلمات المفتاحية:
المؤرخين المسلمين، الكتابة التاريخية.

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــتلام المقالـــة: 5 فبراير 2021
تاريخ استلام النسخة النهائية: 23 فبراير 2021
تاريخ قبـــول المقالـــــة: 30 مارس 2021

1 مقدمة

اختلف المؤرخون حول تحديد ماهية التاريخ، بل قيل أنهم غير واثقين من قدرتهم على تحديدها، وأن الفلاسفة أكثر استعداداً للكلام عما يفعله المؤرخون أكثر منهم[1]، بل اختلفوا في لفظتها وما أصلها، فمنهم من قال أنها كلمة عبرية، وقيل أنها فارسية، وقيل أكادية[2].

ومنذ أن وضع عمر بن الخطاب هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) تقويماً ثابتاً، أضحي عنصراً حيوياً في نشأة الفكرة التاريخية، وأصبح الوقت العمود الفقري للدراسات التاريخية[3].

2 أسباب اختيار الموضوع

إن القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي يعدُّ من أسوأ القرون التي عصفت بتاريخ أمتنا، وتمثل ذلك بالغزو الصليبي الذي كان في أوجه ومن ثم الغزو المغولي الهمجي الذي انهال على الأمة كما الجراد، أضيفُ لذلك ما كانت عليه الأحوال الداخلية من نزاعات بين الملوك والسلاطين، ورغم كل ذلك استطاع ثلة من العلماء الأكابر أن يدونوا التاريخ ويسطروه ليبقى محفوظاً للأجيال اللاحقة وصوناً لتراث الأمة العريق.

3 هدف الدراسة

القاء الضوء على النشاط التاريخي الملحوظ الذي ظهر في التأليف من ناحية، وفي جمع الكتب من ناحية أخرى، والعناية بها.

4 بداية الكتابة التاريخية عند العرب

بعد ظهور الإسلام حدثت تغيرات جذرية في حياة العرب، وانعكاسات وتغيرات في شتي نواحي الحياة، وكان لابد أن يخضع علم التاريخ لهذه التطورات، فالقرآن الكريم أساس هذا التطور[4]، ففكرة التاريخ في القرآن الكريم، تجسيد للتصور الإسلامي لرسالة الإنسان في هذه الحياة، فالإنسان خليفة الله في الأرض، فأخذ على عاتقه إعمارها وبناء حضارتها ونشر الحق والعدل في ربوعها وفق مراد الله[5].

---

(1) Arthur Marwick, The Nature of history, (Macmillan-London, 1973) p.10.

(2) السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، (مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1401هـ ـــ 1981م)، ص17.

(3) عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، (دار المشرق، بيروت، لبنان، 1403هـ ـ 1983م)، ص20.

(4) قاسم عبده قاسم: تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، (ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1420هـ ـــ2000م)، ص122.

(5) قاسم عبده قاسم: الرؤية الحضارية للتاريخ عند العرب والمسلمين، (ط2، دار المعارف، القاهرة، 1405هـ ـ 1985م)، ص55.

فإن ماجري وما يجري من أخبار البشر على الأرض لا يجري هكذا اعتباطاً، إنما هو قدر وخطة أرادها الله لمن خلق[6]. "والله خلقكم وما تعملون"[7]؛ "يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه"[8]؛ "قد جعل الله لكل شيء قدرا"[9].

فقد كان يري المؤرخون المسلمون أن معرفة الكتب التاريخية تساعدهم في جلب الحكمة السياسية، والمهارة في الجدل البناء، مما يترتب عليه النجاح في الدنيا، والتواضع والتقوي، اللذين يضمنان الفلاح في الآخرة[10].

ارتبط علم التاريخ في بدايته بعلم الحديث، فكان يلزم صاحب الحديث أن يتعرف على أحوال من ينقل عنهم ويعي بسيرهم وفضائلهم، حتى يقف على أخبارهم ويتحقق من عدلهم[11]، فنشأ التاريخ ضمن العلوم الشرعية، وعلى أيدى رجال الحديث، ولهذا قيل: لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ، فهو خير وسيله لمعرفة صدق الرواة وكذبهم؛ وقال سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ"[12].

فبدايات التاريخ العلمية اقترنت بدراسة سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، لذلك ارتبطت المغازي بالحديث، والذى ترك طابعاً لا يمحي في المنهج التاريخي باستخدام الإسناد، وهو ما رسخ بأن الأخبار وظواهرها تستند إلى أساس تاريخي قويم[13].

وفي بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، اتجهوا نحو جمع الأخبار وروايتها بشكل متصل ومنظم حول أي موضوع، واعتمدوا في جمعهم للمادة العلمية التاريخية على الروايات القبلية والعائلية، وكل ما كان

---

(6) محمود اسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، 10 أجزاء، (مؤسسة الانتشار العربي، 1420هـ – 2000م)، ج1، ص239.

(7) سورة الصافات، آية9.

(8) سورة السجدة، آية 5.

(9) سورة الطلاق، اية 3.

(10) فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت)، ص85.

(11) ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ/ 1070م): جامع بيان العلم وفضله، (جزءان، تحقيق: أبى الأشبال الزهيري، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1414هـ – 1994م)، ج1، ص446.

(12) السخاوي: محمد بن عبدالرحمن بن محمد شمس الدين (ت902هـ/1496م): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، (تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ –1986م)، ص18.

(13) هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس وآخرون، (ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1399هـ – 1979م)، ص126.

متداولاً في هذا الوقت، ولم يكن باستطاعتهم تجاهل السند، والذى استعملوه بحريه، فازداد أهميته لدى الإخباريين بالتدريج، مما سبب الاتجاه الإسلامي في كتابة التاريخ[14].

ومع بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، أصبح في متناول المؤرخين المسلمين كم هائل من المادة التاريخية، والتي خلفها لهم كتب السيرة النبوية والمغازي، وساعدهم في ذلك الظروف التاريخية، والتي ترتب عليها ازدهار المعرفة التاريخية وتطورها في النمط والمنهج.

وفي تلك الفترة شهدت الكتابة التاريخية نقلة كبيرة، من مجرد التجميع والتأليف والوصف، إلى مرحلة جديدة ذات منهج صارم، على أساس ضبط الرواية وتمحيصها[15]، فظهرت بدايات التأليف التاريخي بمعناه الواسع، وأخذ التاريخ يستقل عن غيره من العلوم الإسلامية الأخرى، فزادت مصادره، ومادته، ومناهج تأليفه، وصارت المعرفة التاريخية تُطلب لذاتها، لا لخدمة علم آخر[16].

ويعد ابن جرير الطبري (224 ــ 310ه/ 839 ــ 923م) رمزاً لختام مرحلة وبداية مرحلة جديدة في التدوين التاريخي، فقد أعتمد على منهج الإسناد، إلى جانب الوثائق على نحو لم يكن مألوفاً قبل الطبري، فجاءت كتاباته حصاداً ناجحاً لكل محاولات من سبقوه[17].

ولقد تحددت معالم علم التاريخ في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، سواء من حيث المادة أو من حيث الأحداث التاريخية نفسها، فتعددت بتعدد المراكز السياسية في البلاد الإسلامية، واختاروا مادتهم التاريخية بعد النقد في مختلف المصادر[18].

وانتعشت الكتابة التاريخية في القرن السادس، لتعرض البلاد للغزو الخارجي، فنظر المؤرخون للخطر الذي يهدد حضارتهم وتراثهم، فانتقل مركز التدوين إلي بلاد الشام، حيث ظهور أسرتي آل زنكي، والأيوبيين، حافزاً قوياً علي تأليف عدد من كتب التاريخ[19].

5 الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

شهد القرن السابع الهجري نشاطاً ملحوظاً في التأليف من ناحية وفي جمع الكتب وإنشاء المكتبات من ناحية أخرى والعناية بها، وشملت العناية بالكتب كل المشتغلين بالعلم والأدب من العلماء والأدباء والمفكرين، فقد وجد

---

(14) عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص40.
(15) قاسم عبده قاسم: تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، ص136.
(16) محمد عبد الكريم الوافي: منهج البحث في التاريخ، ص232.
(17) قاسم عبده قاسم: تطور منهج البحث، ص137.
(18) شاكر مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون، ج2، ص380.
(19) هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، ص186.

في كل مدرسة من مدارس الشام خزانة للكتب، كالمدرسة الأشرفية بدمشق والمدرسة العادليـة، والمدرسة العمريـة، والمدرسة الناصرية[20]، كما وضعت أغلبية المساجد مكتبات احتوت على مختلف أنواع العلوم؛ كالمكتبة التي في الجامع الأيوبي بدمشق، كما ضمت الربط والخوانق مكتبات احتوت على أصناف متعددة من العلوم[21]، وقد تنوعت مجالات تأليف الكتب في تلك الفترة، فألف في علوم الدين واللغـة العربية وعلوم التاريـخ والجغرافية.

6 أهم مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

ظهر عدد كبير من كبار المؤرخين، والتي كانت لهم آثاراً خالده في مجال التاريخ، ومختلف المجالات، وكان ذلك نتيجة للوضع السياسي السائد في العالم الإسلامي في هذا الوقت، والذي أثر في جذب العلماء اليه، فسمعة الدولة الزنكية والأيوبية، جذبت العلماء إليه، ومن ثم الدولة السياسية الموجودة في مصر والشام، تمثل للمسلمين كافة نوعاً من اليقظة الإسلامية، كما تدفع المؤلفين للأمل في مجد إسلامي أكبر[22].

فظهر في العالم الإسلامي مؤرخين كبار وكتب ومجلدات تبلغ العشرات، ومكانة مرتفعة في مجتمعهم، ومن أمثلة ذلك: ابن العديم (ت660ه/1262م)، وابن شداد (ت632ه/1235م) في حلب، وابن الساعي (ت674ه/1275م) في بغداد، وابن خلكان (ت681ه/ 1282م)، وابن أبى أصيبعة (ت668ه/1270م) في دمشق، والمكين بن العديم (ت672ه/1273م)، وابن ميسر (ت677ه/1278م) في مصر، فنشأوا في ظل الخلافة الإسلامية في بغداد، وفي كنف الأيوبيين، وقضوا أواخر أعمارهم في ظل المماليك والمغول، فكانوا في خضرمتهم هذه جسور الاستمرار في الفكر التاريخي[23].

لذلك نجد القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، من أكثر القرون كثرةً في التأليف التاريخي، مع اختلاف موضوعاتها وتنوعها، ولقد قام

---

[20] محمد كرد علي: خطط الشام، (دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1388ه ــ 1969م)، ج6، ص195.

[21] أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت665ه/ 1267م)، الذيل على الروضتين (تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين)، عُني بنشره عزت العطار الحسيني، دار الجيل، ط2، بيروت، 1399هـ ــ1974م. ص159.

[22] إبراهيم فرغلي: الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، (ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1420ه ــ 2000م)،

[23] إبراهيم فرغلي: المرجع السابق، ص76.

شاكر مصطفي[24] بإحصاء المؤرخين في مائة عام، من منتصف القرن السادس الهجري، إلى منتصف القرن السابع الهجري، فبلغوا نحو ثلاثمائة وعشرين مؤرخاً، كتبوا وألفوا أكثر من ستمائة كتاب في التاريخ.

ويمكن القول بأن موسوعية مؤرخي هذا القرن، ماهي إلا لإعادة ثقة هؤلاء المؤرخين والأمة بذاتها، والرجوع إلى تاريخ سابق رائع، والهروب من واقع سيء، وتذكيراً بأمجادها السابقة، حتي لا تنهار أمام الخطر الخارجي[25] .

7 خصائص الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

والناظر لما تركه المؤرخون في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، من مؤلفات تاريخية مختلفة يلاحظ أنها تشترك في بعض الخصائص العامة وأهمها:

1ـــ المختصرات للتواريخ العامة

وهذا الباب طرقة المؤرخون لمن يريد المعلومات المكثفة السريعة، مثل ما قام به أبو شامة (ت665ه/1267م)، والذى قام باختصار كتاب ابن عساكر (ت571ه/1176م)، في تاريخ مدينة دمشق، وهذبه وأضاف إليه، ويشير أبو شامة لذلك بقوله" ثم أردت أن أجمع هذا العلم كتاباً يكون حاوياً لما حصلته، واتقن فيه ما خبرته، فعمدت إلى أكبر كتاب وضع في هذا الفن على طريقة المحدثين، وهو تاريخ مدينة دمشق حماها الله، والذي صنفه الحافظ الثقة أبو القاسم على بن الحسن العساكري رحمه الله، وهو ثمانمائة جزء، في ثمانين مجلداً، فاختصرته، وهذبته، وزدته فوائد من كتب أخرى جليلة"[26]؛ وابن نظيف (ت631ه/1234م) له تاريخ عام أوجزه في كتاب صغير اسمه "التاريخ المنصوري"؛ وابن أبى الدم (ت642ه/1244م)، موجز لكتابه الكبير المقفى أو المظفري"[27].

2ـــ النقل من الكتب السابقة

وقد تجلت هذه السمة على عدد كبير من مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حيث أنهم اعتمدوا على النقل من الآخرين، وعلى

---

[24] شاكر مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون، أربعة أجزاء (ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1413هـ ـ 1993م)، ج1، ص464.

[25] إبراهيم فرغلي: المرجع السابق، ص106.

[26] أبو شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت665هـ/1267م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، (خمسة أجزاء، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ ـــ1997م)، ج1، ص25، 26.

[27] شاكر مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ص416.

المصادر السابقة، وأمثال ذلك: ابن نظيف (ت631ه/1234م)، وابن أبى الدم (ت642ه/1244م)، وسبط بن الجوزي (ت654ه/1256م)، وأبو شامة (ت665ه/1267م)، وابن عبد الظاهر (ت692ه/1293م)، وغيرهم، وسبب انتشار ذلك: قلة النسخ، ومرجعه إلى غلاء الورق، وعدم اختراع الطباعة[28]؟

3ــ التأريخ للأحداث المعاصرة

كانت تلك الظاهرة، من سمات مؤرخي القرن السابع الهجري، ومثلهم في ذلك مثل من سبقوهم، الذين اشتغلوا بالتاريخ لعصرهم، معتمدين في ذلك على ما لديهم من الوثائق والرسائل، ومما سمعوا أو شاهدوا من الذين برزوا في الكتابة التاريخية، ومحاولة التعرف على كتاباتهم، وأهم الملامح المميزة لهم[29]، ومثال ذلك: ابن العديم(ت660ه/1262م)، والذى أخذ من شيوخ عصره، وما راه من أحداث أو شارك به من خلال كتابه " بغية الطلب في تاريخ حلب"، فأصبح منجماً للمعلومات لا ينضب معينه[30].

فالكتابة التاريخية المعاصرة لزمن الحدث تعتمد على المشاهدة والمعاينة من مصادر متنوعة، وهذا يجنب المؤرخ الوقوع في الخطأ، عكس من اعتمد في كتابته على النقل فقط دون مشاهدة أو معاينة[31].

4ــ التذييل على الكتب السابقة

وممكن القول بأنها تكملة لما ورد بها من أحداث، ومثال ذلك: ما فعله المنذري (ت654ه/1256م)، والذى أكمل كتاب "وفيات النقلة"، للمؤرخ ابن الأكفاني (ت611ه/1214م)، حيث وضع عليه الذيل من سنة 581ه، حتى سنة 641ه، وسماه" التكملة لوفيات النقلة"[32].

ومنهم أيضاً من ذيل لنفسه بنفسه، مثلما فعل أبو شامة والذى ذيل على كتابه "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"، بكتاب سماه "الذيل على الروضتين"، حيث وصل الحوادث ما بين سنة 590ه، حتى سنة وفاته 665ه[33].

---

(28) سيدة اسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، (دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ ــ 1983م)، ص51.

(29) سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي، ص54.

(30) ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله ، كمال الدين ابن العديم ت 660هـ/1262م): بغية الطلب في تاريخ حلب، (12 جزء، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت)، ج1، ص11.

(31) السيد سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص124.

(32) شاكر مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون، ج3، ص106.

(33) ابو شامة: مقدمة الذيل على الروضتين، ص5.

كما تطورت الكتابة التاريخية من حيث الأسلوب، بعد أن تطورت من حيث الطريقة، فبعد أن كان التاريخ يجمع في صورة جمل جافه قصيرة لا ترتبط فيما بينها بأي صلة، أصبح الأسلوب بسيطاً ومرسلاً في آن واحد، يكاد يخلو من الشعر، وكثيراً ما استخدم السجع في الكتابة التاريخية، ومن المؤرخين الذين استخدموا السجع في كتاباتهم التاريخية، بل واشتهروا بها مثل: عمر بن شاهنشاه الأيوبي (ت617ه/1218م)، وسبط بن الجوزي (ت654ه/1256م)، والمنذري (ت654ه/1256م)، وابن واصل الحموي (ت697ه/1298م)، وغيرهم[34].

أما إذا انتقلنا إلى تطور المنهج التاريخي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وجدنا بعض التطورات في تدوين المادة التاريخية، حيث اعتمد المؤرخون على الكتب المدونة في نقل أخبارهم، فكانوا يذكرون أسماء الكتب التي استقوا منها أخبارهم، بدلاً من قولهم عن فلان وفلان، فظهر بذلك ما يعرف بأسانيد الكتب[35].

8 منهجهم في الكتابة

ولقد سلك المؤرخون في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي منهجين في كتاباتهم التاريخية:

1.8 التاريخ الحولي (حسب السنين)

حيث ظهر بعض المؤرخين يؤرخ للأحداث سنة بعد سنة، حيث يجمع الأحداث في كل سنة، ويربط بينها بكلمة "وفيها"، وإذا انتهت السنة انتقل إلى أخرى بكلمة "ثم دخلت سنة كذا" أو "جاء في سنة كذا"[36].

وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، نجد أمثلة استخدمت هذا المنهج، ومنها على سبيل المثال: "الكشف والبيان في حوادث الزمان" لابن نظيف الكاتب الحموي (ت631ه/ 1234م)؛ و"تاريخ القفطى" لصاحبه جمال الدين الوزير (ت646ه/ 1248م)؛ وابن أبى أصيبعة (ت668ه/ 1270م) في كتابه " معالم الأمم وأخبار ذوى الحكم"، وفي التاريخ العام " مرآة الزمان" لسبط بن الجوزي (ت654ه/ 1256م) [37].

ويؤخذ على هذا المنهج أنه يمزق الأحداث التاريخية المتصلة، فلا يذكر المؤرخ من تلك الأحداث إلا ما يخص السنة الوارد ذكرها، فتعرض الأحداث منفصله ومتفرقة، وانتقد المؤرخ ابن الأثير(ت630ه/1233م)

---

[34] السيد سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص77.

[35] إبراهيم العدوي: مناهج التاريخ الإسلامي، مقال بحوليات كلية دار العلوم، 1389هـ ــ1970م، عدد3، ص75.

[36] عبد الرحمن حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخون، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1413هـ ـ 1993م)، ص141.

[37] شاكر مصطفي: المرجع السابق، ج1، ص ص412، 413.

هذا المنهج، وحاول بقدر المستطاع أن يتجنب الوقوع في أخطاء هذا المنهج، فجمع عناصر الحادثة الواحدة والتي تتصل إلى عدد من السنين[38].

وأشار ابن الأثير لذلك بقوله: "ورأيتهم أيضاً يذكرون الحادثة الواحدة في سنين، ويذكرون منها في كل شهر أشياء، فتأتي الحادثة مقطعة، يحصل منها على غرض، ولا تفهم إلا بعد إمعان نظر، فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد، وذكرت كل شيء منها في أي شهر أو سنة كانت، فأتت متناسقة متتابعة"[39].

ومع ذلك لم يستطع ابن الأثير أن يتجنب الطريقة الحولية في كل أحواله، ففي ثورة الزنج مثلاً والتي استمرت لقرابة 14 سنة، جاءت أخبارها في كتابه الكامل متفرقة وممزقة على السنين[40].

ويعتبر الطبري أول مؤرخ وصلنا إنتاجه مرتبا على السنين، فأقدم مصدر كامل للتاريخ العربي كتابه التاريخي الكبير" تاريخ الرسل والملوك"، والمعروف بتاريخ الأمم والملوك، بدأه بالخليقة، وانتهي بسنة (302ه/915م)، ورتبه على المنهج الحولي[41].

وفي النصف الثاني من القرن السابع الهجري، ابتكر بعض المؤرخين تواريخ بالتنظيم الأبجدي، ومثال ذلك: ابن أبى طي (ت630ه/1233م)، والذى رتب حوادث الزمان على الأحرف الأبجدية في خمس مجلدات؛ وكذلك ابن أبى الدم الحموي (ت642ه/1244م)، من خلال " التاريخ المظفري"، والذي ابتدأه بالسيرة النبوية، ثم بالخلفاء، ثم بالفقهاء، ثم المتكلمين، ثم المحدثين، ثم بالزهاد، ثم بالنحاة واللغويين، ثم المفسرين والوزراء، ثم الشعراء، غير أن هذا المنهج لم يتابعه أحد، ولم يلق الصدى من الناس[42].

2.8 التاريخ حسب الموضوعات

وهو أن يلتزم المؤرخ طريقة تأريخه إما للدول، أو الخلفاء والحكام، أو للسير، أو للطبقات، وهذا المنهج يعتمد على الأشخاص.

أـــ التأريخ للدول:

---

(38) عبد الرحمن حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخون، ص186.

(39) ابن الأثير: أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630ه/1233م): الكامل في التاريخ، (عشرة أجزاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ ـــ 1997م)، ج1، ص7.

(40) ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص267-402.

(41) محمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتاريخ عند العرب، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ص134.

(42) شاكر مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ص415.

آثر فريق من المؤرخين المسلمين الكتابة التاريخية على حسب الدول، أو العهود، أو الأسرات الحاكمة، ومثال من كتب عن الدول والأسرات، أبو شامة في كتابه" الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"، وبعضهم كتب في تاريخ الخلفاء والملوك مثل: ابن عبد الظاهر، في سيرة الظاهر بيبرس؛ وابن أبى طي، في سيرة صلاح الدين[43]، ومن الملاحظ اهتمام الكثير من المؤرخين بالشخصيات الكبرى كالملوك والخلفاء، وإهمال الجوانب التاريخية الأخرى، فآثروا المبالغة في تأثير العظماء، وإهمال الأحداث أو التطورات الاجتماعية والثقافية[44].

ومن مميزات هذا النوع من الكتابة التاريخية، الاهتمام بالمسائل الإدارية والأخلاقية، وقد انتهجوا في ذلك التأريخ الفارسي، فقد قيل أن الفرس اول من استخدم هذا المنهج ، لذلك يمكن ارجاع الكتابة التاريخية على حسب التأريخ للدول إلى أصول فارسية[45].

ب ـــ التأريخ حسب الطبقات:

ارتبط التأريخ حسب الطبقات بعلم الحديث، وبالعلوم الدينية، لأنه جاء نتيجة لفكرة التأريخ لصحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وللتابعين، فلم تكن له علاقة في الأصل بطريقة التأريخ حسب السنين، ولذلك فإن التأريخ حسب الطبقات إسلامي أصيل[46].

وكذلك استخدمت الكتابة التاريخية في الطبقات في ميادين أخرى غير دينية، ويمثل ذلك في القرن السابع الهجري: ابن أبى أصيبعة (ت668ه/1270م)، في كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"[47].

والجدير بالذكر: أن هذا الكتاب لابن أبي أصيبعة من أحسن الكتب التي وردت في التراجم للعلماء المهتمين بعلوم الطب، ويشبهه في هذا المجال القفطي في كتاب "إخبار العلماء بأخبار الحكماء"، أما عيون الأنباء فيعد أفضلهم، فقد ترجم لقرابة 400 طبيب.

وفي القرن السابع الهجري، ظهرت مجموعة من الكتب العامة سيطرت الكتابة الدينية على اهتمام كتاباها، فاهتموا بتأريخ السيرة النبوية اهتماماً كبيراً، ومثال ذلك: "تاريخ الإسلام" لابن أبى الدم (ت642ه/1244م) [48]، والذهبي بعد ذلك.

---

(43) محمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتاريخ عند العرب، ص142.

(44) أتكن هيوج: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، (دار العلم للملايين، بيروت، 1382هـ ـــ1963م)، ص181.

(45) فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص126.

(46) محمد أحمد ترحيني، المؤرخون والتاريخ عند العرب، ص143.

(47) محمد أحمد ترحيني: المرجع السابق، ص144.

(48) السيد سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص104.

وإلى جانب التاريخ العام التي تصل مجلداته إلى الثلاثين والأربعين مجلداً، لجأ المؤرخون في القرن السابع الهجري إلى كتابة التواريخ البلدانية والإقليمية، لإشباع رغباتهم في التوسع، ولتدوين التفاصيل دون إرهاق للتواريخ العامة[49]، وهذا النوع وليد الشعور بالقومية، وتعبيراً عن اعتزازه بوطنه، وارتباطه بإقليمه، مع العلم أن معظم كتب التاريخ الإسلامي المحلي كانت غالباً لاعتبارات دينية[50].

ومثال هذا النوع في القرن السابع الهجري: كتاب بن ميسر (ت677ه/1278م)، والذى ذيل به عن المؤرخ المسبحي (ت420ه/1029م)؛ وكتاب "زبدة الحلب من تاريخ حلب" وهو أعظم ما كتب عن حلب للمؤرخ ابن العديم (ت660ه/1262م)[51].

9 خاتمة

إن المناهج التاريخية استطاعت أن تكفل للدراسات التاريخية معلومات كثيرة ومتنوعة، لا يستطيع أن يستغني عنها أحد، وظلت بذلك المنارة التي يهتدي بها جميع المؤرخين من بعدهم.

تطورت الكتابة وأسلوبها عند مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حيث أنهم تركوا الإسناد في الخبر، واكتفوا بتوثيق المادة التاريخية، إما في مقدمة الكتاب، أو في ثناياه.

جاءت لغة الكتابة سهلة بسيطة ليست بالمسجوعة ولا المصطنعة، بل وتجنبوا استخدام الألفاظ التي تصعب على القارئ.

وهكذا تم عرض أبرز المؤرخين المسلمين في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

(49) شاكر مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ص415.

(50) السيد سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص104؛ روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص206.

(51) السيد سالم: المرجع السابق، ص110.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً: المصادر.

- ابن الأثير: أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630ه/1233م): الكامل في التاريخ، (عشرة أجزاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ ــ 1997م).
- السخاوي: محمد بن عبدالرحمن بن محمد شمس الدين (ت902هـ/1496م): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، (تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ ـ1986م).
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت 665ه/ 1267م)، الذيل على الروضتين (تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين)، عُني بنشره عزت العطار الحسيني، دار الجيل، ط2، بيروت، 1399هـ ــ1974م.
- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، (خمسة أجزاء، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ /1997م).
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ/ 1070م): جامع بيان العلم وفضله، (جزءان، تحقيق: أبى الأشبال الزهيري،ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1414هـ ـ 1994م).
- ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله ، كمال الدين ابن العديم ت 660هـ/1262م): بغية الطلب في تاريخ حلب، (12 جزء، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة.

- إبراهيم العدوي: مناهج التاريخ الإسلامي، مقال بحوليات كلية دار العلوم، 1389هـ ــ1970م، عدد3.
- إبراهيم فرغلي: الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، (ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1420ه ــ 2000م).

- أتكن هيوج: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، (دار العلم للملايين، بيروت، 1382هـ ـــ1963م).
- السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، (مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1401هـ ـــ 1981م).
- سيدة اسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، (دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ ـ 1983م).
- شاكر مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون، أربعة أجزاء (ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1413هـ ـ 1993م).
- عبد الرحمن حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخون، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1413هـ ـ 1993م).
- عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، (دار المشرق، بيروت، لبنان، 1403هـ ـ 1983م).
- فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت).
- قاسم عبده قاسم: الرؤية الحضارية للتاريخ عند العرب والمسلمين، (ط2، دار المعارف، القاهرة، 1405هـ ـ 1985م).
- ـــــــــــــ: تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، (ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1420هـ ـــ2000م).
- محمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتاريخ عند العرب، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).
- محمد كرد علي: خطط الشام، (دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1388ه ــ 1969م).
- محمود اسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، 10 أجزاء، (مؤسسة الانتشار العربي، 1420هـ ـ 2000).
- هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس وآخرون، (ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1399هـ ـ 1979م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية.

- Arthur Marwick, The Nature of history, (Macmillan- London, 1973).

Scientific Journal of Faculty of Arts 10 (2) 2021, 1-14
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

Historical writing in the seventh century AH / thirteenth century AD

Haitham Gamal El-Sherbiny Ibrahim
Master's student, Department of History, Faculty of Arts - Damietta University.

Abstract

This research presents the most prominent Muslim historians of the seventh century AH / thirteenth century AD, and in this century a large number of great historians appeared, who had lasting effects in the field of history and various fields, and that was a result of the prevailing political situation in The Islamic world at this time, which influenced the attraction of scholars to it, because the reputation of the Zangid and Ayyubid state attracted scholars to it, and then the political state in Egypt and the Levant represents for all Muslims a kind of Islamic awakening, as it pushes the authors to hope for a greater Islamic glory. The historical curricula were able to guarantee for historical studies a great variety of information that no one could do without, and thus it remained the beacon for all historians to guide after them.

Keywords: Muslim Historians, Historical Writing

Article history:
Received 5 February 2021
Received in revised form 23 February 2021
Accepted 30 March 2021